

الفصل في الملل والأهواء والنحل

عنهم التابعيات بعد الصحابات وعليهن فتكون تلك المنازل زائدة في فضل أزواجهن من الصحابة فينزلون إليهن ثم ينصرفون إلى منازلهن العالية بل قد صح هذا عن النبي A وأنه قال كلاما معناه وأكثر نصه أنه عليه السلام زعيم بيت في ربح الجنة في وسط الجنة وفي أعلى الجنة لمن فعل كذا أمرا وصفه رسول الله ﷺ A فصح نص ما قلنا من أن لمن دونه عليه السلام منازل عالية وأخر مسفلة عن تلك المنازل ينزلون إليها ثم يصعدون إلى الأعالي وهذا مبعد عن النبي A لوجهين أحدهما أن جميع نساءه عليه السلام لهن حق الصحة التي يشتركن فيها جميع الصحابة ويفضلنهم فيها بقرب الخاصة فليس في نساءه عليه السلام ولا واحدة يفضلها بالصحة التي هي فضيلتهم التي بها بانوا عمن سواهم فقط وقد كفينا الباب والوجه الثاني أن تأخر بعض الصحابة عن بعضهم في بعض الأماكن موجودة وإن كان ذلك المتأخر في بعض الأماكن متقدما في مكان آخر فقد علمنا أن بلالا عذب في D ما لم يعذب علي وأن عليا قاتل ما لم يقاتل بلال وأن عثمان أنفق ما لم ينفق بلال ولا علي فيكون المفضلون منهم في الجملة متقدما للذي فضله في بعض فضائله ولا سبيل أن يوجد هذا فيما بينهم وبين النبي A ولا يجوز أن يتقدمه أحد من ولد آدم في شيء من الفضائل أولها عن آخرها ولا إلى أن يلحقه لاحق في شيء من الفضائل من بني آدم فلا سبيل إلى ينسفل النبي A إلى درجة يوازيها فيها صاحب من الصحابة فكيف أن يعلو عليه صاحب هذا أمر تفشعر منه جلود المؤمنين وقد استعظم أبو أيوب B أن يسكن في غرفة على بيت يسكنه رسول الله ﷺ A فكيف يظن بأن هذا يكون في دار الجزاء فإذا كان العاليي من الصحابة في أكثر منازلهم ينسفل أيضا في بعضها عن صاحب آخر قد علاه في منازل آخر على قدر تفاضلهم في أعمالهم كما ذكرنا آنفا فقد أخبر النبي A أن الصائمين يدعون من باب الريان وأن المجاهدين يدعون من باب الجهاد وأن المتصدقين يدعون من باب الصدقة وأن أبا بكر يرجو له رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم أن يدعى من جميع تلك الأبواب وقد يجوز أن يفضل أبا بكر B غيره من الصحابة في بعض تلك الوجوه مما انفرد بباب منها ولا يجوز أن يفضل أحد رسول الله ﷺ A في شيء من أبواب البر فبطل هذا الاعتراض جملة والحمد لله رب العالمين واعترض أيضا علينا مكى بن أبي طالب بأن قال إذا كان رسول الله ﷺ A أفضل من موسى عليه السلام ومن كل واحد من الأنبياء عليهم السلام وكان عليه السلام أعلى درجة في الجنة من جميع الأنبياء عليهم السلام وكان نساؤه عليه السلام معه في درجته في الجنة فدرجتهن فيها أعلى من درجة موسى عليه السلام ومن درج سائر الأنبياء عليهم السلام فهن على هذا الحكم أفضل من موسى وسائر الأنبياء عليهم السلام .

قال أبو محمد فأجيبناه بأن هذا الإعتراض أيضا لا يلزمنا وﻻ الحمد لأن الجنة دار ملك وطاعة وعلو منزلة ورياسة واتباع من التابع للمتبع كما قال D وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وقال تعالى عن موسى عليه السلام وكان عند اﻻ وجيها وأخبر D عن جبريل A فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين فقد علمنا أن ملك الدنيا غرور وأن ملك الآخرة و الحقيقة وقد أخبر عليه السلام أنه رأى الأنبياء عليهم السلام مع إبتاعهم فالنبي معه الواحد والإثنان والثلاثة والنفر والجماعة فأخبر D